

أخلاقيات السعادة في الفلسفة المعاصرة – فريدريك لونوار- أنموذجاً

*Happiness in Contemporary Philosophy – Frederick Lenoir – as a model*ط.د. عبد الوهاب بن سلامة^{1*}، سعيدية بن دنيا²

مخبر الفلسفة والعلوم الإنسانية: المقاربات المعرفية والمنهجية

1 جامعة عبد الحميد ابن باديس (الجزائر)، abdelwahhab.benslama.etu@univ-mosta.dz،

2 جامعة عبد الحميد ابن باديس (الجزائر)، bendeniasaadia@yahoo.fr،

تاريخ الاستلام: 2024/10/29 تاريخ القبول: 2025 /03/09 تاريخ النشر: 2025/04/12

ملخص: إنَّ الغاية النهائية التي يسعى إليها الإنسان هي السعادة، حيث تعتبر الخير الأسمى أو الأقصى عند معظم الفلاسفة، لذا لا نكاد نجد فيلسوفاً لم يتطرق إلى هذه المبتغى النبيل، لذا تعتبر أهم قضية فلسفية في علم الأخلاق، والموضوع الأثير الذي أوجد الفلسفة، التي لطالما كانت فناً للعيش الكريم، إلا أنَّ هذا المقصد الإيتقي عرف حضوراً باهتاً لعدة عقود بسبب عوامل متعددة. الأمر الذي أذى بالموازاة إلى غياب الراحة والطمأنينة عن الإنسان، حيث أصبح اليوم يجد صعوبة في العيش، وشقاء في الحياة، فكان هذا سبباً لاستدعاء الفلسفة، لتأخذ بيده إلى حياة كريمة ومزدهرة، وقد اشتغل على هذه الغاية النبيلة، فلاسفة العيش الجدد في فرنسا، من بينهم فريدريك لونوار، الذي حاول رسم طريق نحو السعادة، حاملاً معه مشروعاً أخلاقياً يحمل طابع الإنسانية والكونية، فيما ترى ما طبيعة أخلاقيات السعادة في الفلسفة المعاصرة عند فريدريك لونوار؟ أمْجَدُ أمْ مُقَلِّدُ؟

كلمات مفتاحية: الأخلاق، السعادة، فريدريك لونوار، الفلسفة المعاصرة، الشقاء.

Abstract:

It is widely accepted that the ultimate goal that humans strive for is happiness, which is considered the highest good or ultimate aim by most philosophers. Therefore, it is rare to find a philosopher who has not addressed this noble pursuit, as it is considered the most important ethical issue in the field of ethics. However, for several reasons, this noble purpose has been obscured for several decades, leading to the absence of comfort and tranquility in human life. Today, people find it difficult to live and experience suffering. This is where philosophy comes in, guiding towards a dignified and flourishing life. French philosophers, including Frédéric Lenoir, have attempted to work on this concept of happiness. Did Lenoir's vision of happiness in contemporary philosophy make him an innovator or an imitator?

Keywords: Ethics, Happiness, Frédéric Lenoir, Contemporary philosophy, unhappiness.

* المؤلف المرسل

1. مقدمة:

إنَّ المتأمل في طبيعة المجتمعات المعاصرة اليوم، يجد أنها تعرف تطوراً كبيراً ، خاصة من الناحية العلمية والتقنية، حيث أن أفراد اليوم يعرفون أريحية اجتماعية لا تنكر، في ظل التطور الرأسمالي الذي يقدم خدمات في كل المجالات، وسلع متنوعة هدفها إرضاء المستهلك، وتحقيق مطالبه، وهذا الأمر خلق فلسفة جديدة وهي فلسفة الاستهلاك، إنَّ هذا التوجه المعاصر ، بغض النظر عن الهدف الحقيقي من ورائه، فإنَّ الملاحظ العادي يجد أن الانسان المعاصر غير راضٍ عن حياته ولا عن غيره، حيث تحوّل بتأثير من الفلسفة النيوليبرالية المتطرفة إلى سلعة، هدفها الاستهلاك، الأمر الذي أُنذر بخطورة المؤامرة التي حيكت ضده، ليتحوّل الانسان إلى ضحية، حيث اكتشف متأخراً أنه كان منذ البداية مستهدفاً، لذا يتم استنزافه اليوم وإلى الموت.

ليست فقط فلسفة الاقتصاد الحر التي عملت على شقاء الانسان، بل كان رهانه أيضاً في الحداثة كخلاص أخير، إلا أن هذا الانسان كُتبت له المعاناة، حيث أنَّ الزمن كان كفيلاً بتكذيب وعودها، ونحن نتحدّث عن مقولاتها الكبرى خاصة الحرية والعدالة والسعادة والمساواة... لتسقط بعدها أيضاً كل الإيديولوجيات الكبرى، خاصة الماركسية التي قدّمت نفسها كخلاص من التوحش الرأسمالي.

ومن زاوية مختلفة تماماً، عرف هذا الانسان المعاصر حملة تفكيك طالت مرجعياته التقليدية خاصة الدين، التي لطالما قدّمت له العزاء، ودفعت عنه الأحزان والآلام، فهذه أسباب وأخرى يضيق مقام ذكرها هنا، صنعت لنا إنساناً حزيناً وتعيساً بالرغم من كل الخبرات المحيطة ، حيث جعلته وحيداً على الرغم من انتشار كل وسائل التواصل الاجتماعي، فأصبح يُعرف بإنسان الشاشة أو الانسان المرقمن، لقد تمّ إفراغه من أسى جانب يملكه، ويصنع له التفرد، وهو الجانب الروحي، لقد أصبح الإنسان فارغاً من الناحية الروحية والقيمية، وهذا الأمر قد عجل بتدخل الفلاسفة باعتبارهم عيادة روحية، لإصلاح ما تمّ إفساده، من بينهم الفيلسوف الفرنسي المعاصر فريدريك لونوار (Frederick Lonoir)، "من مواليد 1962"، يعتبر أحد زعماء فلاسفة العيش الجدد، الذي يعولون على الفلسفة كفن للعيش وطريق نحو حياة جيّدة، وهذا ما سيتم توضيحه في هذا البحث، تحت الإشكالية التالية: هل السعادة ممكنة عند لونوار؟ وما طبيعة أخلاقيات السعادة عنده؟

2. الفكر الفلسفي عن لونوار:

1/2. طبيعة الوضع المعاصر في نظر فريدريك لونوار:

يعرف المجتمع الغربي تغيراً في كل المجالات، نظراً لدخول العديد من المتغيرات، كالتطرف الرأسمالي، وانتشار الإلحاد، أو التفكيك الذي طال كل المرجعات الكبرى، وفشل الحداثة في تحقيق وعودها، وانتشار ثقافة الاستهلاك... كل هذه العوامل وأخرى صعبت عيش الإنسان المعاصر. وغيّرت حتى من طرق تفكيره وأهدافه وغاياته. يقول لونوار: "إن ثقافة الاستهلاك وثورة الأخلاق التي شهدتها نهاية سنوات الستينات من القرن الماضي، قد مثلت تحولاً خطيراً حيث شهدنا فيها تمدداً متسارعاً للحريات الفردية، ضمن إطار مجتمع صار ضحية لنزعة استهلاكية متفاقمة."¹

إن هذا التوجه الجديد، هو الذي يشتغل عليه عديد المفكرين والفلاسفة، والذي يهمننا في بحثنا هذا هو «فريدريك لونوار»، الذي يؤكد أن هذا المجتمع الحالي، ينظر إلى أن سبل تحقيق الحياة الجيدة تأتي من الخارج، وليس من داخل الذات، فهكذا توجه حسبه، ينبئ أنه مجتمع لا يرغب في الحكمة بالقدر الذي يرغب فيه بالاستهلاك، فمعيّار النجاح في الحياة هو تحقيق أكبر قدر من المكاسب المادية، من ثروة أو من ترقّيات أو من شهرة... إلخ، فالحكمة عصبية على المجتمع بهذه الخصائص. ويوم أن تأتي الحكمة لتختار ستختار المجتمع الذي أفرادها، لا يهتمون بما هو خارج عن ذواتهم إلا في حدود معقولة، وكلهم انكباب على ذواتهم، من يحسنون التفكير، ويعرفون كيف يرتّبون الأولويات، ولذاتهم نابعة من التأمل والنظر العقلي، لا من أشباع اللذات الحسية... إلخ.²

لقد بلغت الرأسمالية قمة التوحش في مرحلتها النيوليبرالية، بدليل أن سيطرة المال على فلسفتها، جعلها تباع كل شيء يدّر عليها الأموال، والغريب في الأمر أنه قد طال حتى القضايا الأخلاقية!، كمسألة السعادة التي تحولت إلى سلعة تباع، في مختلف المحلات والمجالات والمتاجر وفي الطرقات، فأَيّ انحدار هذا الذي يعرفه المجتمع المعاصر. فيقول لونوار عن فلسفة الاستهلاك أتمها: "قد سمحت بجلب السعادة للبشرية عبر وصفات قد أخفقت جميعها."³ فهذا الطلب النهم على السعادة حسب الفيلسوف الفرنسي المعاصر لوك فيري Luc Ferry (وُلد سنة 1952)، قد عمّق أزمة الإنسان أكثر، وحولها إلى خيبات وأزمات، لأنّ كل الدلائل حسبه تثبت أن هذه الوعود التي يطلقها دجالو السعادة "لا تساعد على التقدّم. كما تؤكد نتائج عدد من البحوث الميدانية... إنه بسبب السعي الزائد لتحقيق السعادة نتعرّض لخطر الإصابة بخيبة الأمل والإحباط".⁴

2/2. الفلسفة عند لونوار: تفكير نظري مجرد أم عملي إتيقي.

يكشف لونوار سريعاً عن موقفه، بأن الفلسفة دورها بلوغ الحياة الطيبة للإنسان، فلطالما كانت الفلسفة، تفكر في حياة أفضل للإنسان، بعيداً عن التفكير المجرد الذي أضرب بقيمة الفلسفة، وأدى إلى نفور عامة الناس عنها، لمفارقتها انشغالاتهم وهمومهم. كما كانت خاصة مع أرسطو، وبالأخص مع المرحلة المتأخرة في الحياة اليونانية أي مع الابقوريين والرواقيين (الفترة الهلنستية)، أو مع الطاوية والبوذية، فالفلسفة بهذا الطرح لا تعبر حقيقة عن محبة الحكمة، على أساس أن الحكمة تحمل الطابع النظري والعملي معاً، فإن هي بقت فقط في الجانب النظري دون أن تحاول التغيير نحو حياة جيدة مزدهرة، فهذا ليس من الحكمة في شيء، لأن الحكيم لم يكن يفصل بين عقله النظري وعقله العملي، فحسب لونوار حتى وإن لم "يحصل توافق بينهما دائماً"⁵، إن علم الأخلاق في الأصل "ما هو إلا (فلسفة حياتية علمية)، لا تستطيع أن تحيط نفسها بأسوار برجية عاجية للوقاية من الإنذارات والمعاناة التي يعيشها الناس"⁶

يوضح أندريه كونت سبونفيل (André Comte-Sponville.1952)، الفيلسوف الفرنسي المعاصر، أن الفلاسفة والمفكرين في زمانه، لم تكن مسألة العيش الكريم هي الهم الإتيقي عندهم، فيقول: "لما كنت طالباً في الفلسفة في تلك الفترة كان أساتذتنا المباشرون هم فوكو ودولوز وألتوسير.. كانت العلوم الإنسانية في تلك الفترة ذات أهمية قصوى للفلاسفة، وكانت تحل محل الفلسفة عند الاقتضاء!"⁷ إننا مدعوون إذن في الحياة، إلى إكمال المسيرة، لأن السعادة موجودة في هذه الطريق، لا في نهايتها، في حين أن سبونفيل يعتقد السعادة تقع في النهاية، بينما طريقها الحقيقة،⁸ وهنا يشير لونوار أن المشكل اليوم أعمق، حيث أن التكوين الأكاديمي اليوم فلسفياً أظّل الطريق، لقد سقطت الجامعات في التكوين التعليمي والبيداغوجي وتناست المهمة الأساسية، وهي تكوين الفرد وتدريبه على عيش حياة كريمة، كما كان سابقاً، سواء في الغرب أو الشرق، حيث أصبحت الفلسفة مجرد وسيلة من وسائل المعرفة، ليتم قتل الحكمة، كما كان الحال مع كانط (1724-1804) E. Kant.⁹

إن حصر التعليم في اكتساب المعارف والحقائق، ونسيان الحقيقة الأساسية، وهي تدبير فن الحياة، ربما هو ما أدى اليوم إلى اعتراف النخبة بأن الإنسان المعاصر أخفق في اختيار نمط العيش الصحيح، أو نسيان أنه حي، وما انتشار مختلف أشكال الشقاء والتعاسة لدليل على هذه الطرح، وهذا بالرغم من التطور العلمي والتقني الحاصل، إلا أن هذا لم يشفع للإنسان المعاصر، ويخرجه من أشكال الشقاء والتيه والاعتراب التي يشعر بها. فيقول لونوار: "هذا هو أفضل التزام لتعزيز التحول إلى الفلسفة، الذي

ندعو إليه لأجل أن نغيّر أنفسنا، ولتحويل أهوائنا إلى أفعال، وإلى الانتقال من الأفراح السلبية غير الفعّالة إلى الأفراح الفعّالة بقدرتها على تحقيق الخلاص.¹⁰

الملاحظ هو أن لونوار قد جعل من الفلسفة علاجاً لمختلف الهموم الوجودية، أو للأمراض التي لحقت بالكينونة، أي أنّها فنٌّ للعيش على الطريقة الأبيقورية، أو عن طريق القيام ببعض التدريبات الروحية والعقلية أو كما توصي الرواقية، أو عن طريق التأمل المكثّف الذي توصي به البوذية، كل هذه الترياقات جعلت من لونوار مقتنعاً أنّه يمكن أن يكون سعيداً بفضل الفلسفة، وهذا بالرغم من أن لم يكن محظوظاً في طفولته، التي كانت صعبة وقاسية، حيث يؤكد أن الفلسفة ساعدته على أن يكون منسجماً ومتوازناً بين مطالبه الجسدية والروحية، متحرّراً من منغصات الحياة كالقلق والخوف¹¹

إن الفلسفة الخلقية للونوار تبتعد عن المثالية في الخطاب الفلسفي وبالأخص في مسألة السعادة، حيث يكشف أنّه لكي نكون سعداء يكفي مثلاً في نهاية الأسبوع أن نذهب في نزهة إلى الحديقة بغية تغيير الأجواء، وإراحة الجسد من تعب العمل، فالملاحظ أنّه في نهاية الجولة نشعر براحة ورضا تام عن أنفسنا، ما يعني أن السعادة تتوقف علينا، عبر الاشتغال عليها، وليس على ما هو خارج عنّا. ولكي يؤكد لونوار، أن عودة الفلسفات الأخلاقية اليوم، إلى حكم القدماء لها مبررات موضوعية، يؤكد أن ما تمّ إقراره في الفلسفة الأخلاقية مع أرسطو أو أبيقور مثلاً، في مسألة أهمية اللذة ذات الطابع العقلاني طبعاً، يثبت العلم اليوم، أنّ اللذة دور في تحقيق الانسجام للجسم، الأمر الذي يولّد له السكينة والراحة. وبعده عن القلق والاكتئاب¹².

ويؤكد أيضاً أن فلسفته واقعية بإقراره بأهمية اللذة، بعيداً عن التطرف في الزهد الذي كانت تدعو إليه بعض المدارس الفلسفية. ومن مسوّغات هذه العودة، هو أنّ بنية الذات الأنطولوجية لم تمُتْ فيها تلك الأسئلة الوجودية، وبقيت الفلسفة تعالج أسقام الكينونة، كما كانت تعالج قديماً بالتمارين الروحية والعقلية. فما أشبه الماضي بالحاضر،¹³ وكأنّه العود الأزلي الذي يتحدّث عنه نيتشه. فيقول لونوار: "أمّا أنا وخلافاً لهؤلاء المتشكّكين، اقتنعت بأن الحكمة تظل هدفاً أساسياً للفلسفة. يمكن استخدامها أيضاً من خلال تطبيقات معاصرة - مثل العلاج النفسي- أو يمكن أن تأتي من أماكن أخرى، كتطبيقات الحكمة الشرقية."¹⁴ يقصد بالحكم الشرقية الطاوية والبودية، التي تأثّر بها كثيراً.

تجدر الإشارة إلى أنّ لونوار، حين يعود في كل مرة إلى فلسفات العيش، ليس فقط لبلوغ سعادة الكبار أو البالغين، بل نجد أنّ لديه مشروع آخر، يتمثل في إقحام الأطفال الصغار في جو التفلسف، ليس من أجل حشو عقولهم بالمعرفة الفلسفية أو تعليمهم تاريخ الفلسفة، أبداً، فهو مدرك أن هكذا تعلّيمات لن تنفعهم

في حياتهم، ولأنّها أيضاً تفوق قدراتهم، بل من أجل تعليمهم كيف يفكّرون تفكيراً صحيحاً، وأن يتعلّموا كيف يطوّرون ملكة نقدهم، وانتباههم ودهشتهم، والتعرّف على ذواتهم، وكيف يعبرون عما يريدون ويرغبون، وما يُشغِلُ بالهم، وأن يتواصلوا مع الآخرين،¹⁵ هذا ويرى لوك فيري أنّ الفلسفة اقتصر دورها على تفكيك الفلسفات الفرنسية (ديكارت R. Descartes) والألمانية (هيجل وماركس)، فبالرغم من أنّها، جاءت لتجاوز سلطان الكنيسة، إلّا أنّها حسبه بقيت غارقة فيه، وهذا من "نيتشه" وإلى حدود الفلاسفة الجدد بفرنسا¹⁶ الذي يُعتبر واحد منهم، حيث أخذوا على عاتقهم، العمل رد الفلسفة إلى أصلها كفن للعيش الكريم والمزدهر.

يشير لئونوار أنّه قبل بالرفض من قبل العديد من المفكرين، الذين أنكروا على الأطفال تعلّمهم للفلسفة، فحسبه هؤلاء لا يفهمون حقيقة الأطفال، حيث يكشف أنّه قام بورشات عملية معهم وصل من خلالها إلى نتائج رائعة ومدهشة، لدرجة أنّ بعض الأطفال وصلوا إلى إجابات في مسائل كالحرية والسعادة والمعنى... تتشابه مع الفلاسفة العظماء، من أمثال سقراط وسينيكّا!¹⁷ إن الدرس الذي يمكن أن نستخلصه من فكرة لئونوار حول تعليم الأطفال الفلسفة، هو أن الفلسفة فعلاً ليس لها علاقة بالسن وهو الأمر الذي طالما أكّدت عليه الحكم القديمة، كالتاوية والرواقية...

ما يجب أن نشير إليه أنّه ليس فقط أبيقور من جعل الغاية الاتيقية للفلسفة هي السعادة، بل هذا الأمر نجده بيناً مع أرسطو قبله، ومع أهل الرواق معاصريه. وهذا الذي يؤكده أيضاً مواطنه "لوك فيري"، حيث يوضّح أنّ الفلسفة هي إجابة عن سؤال كيفية عيش حياة طيّبة وكريمة، رغم إدراك البشر أنهم غير مخلّدين، بل مهدّدون بفكرة الموت في أي لحظة.¹⁸ لذا المطلوب في الأوّل وفي الأخير هو الرجوع إلى الأصل، أو إلى الغاية التي وُجدت من أجلها الفلسفة ف"معهما لم تكن الفلسفة سوى طريقة للعيش، والعيش بسعادة. ولم يعد شقها النظري سوى وسيلة. إنّ الفلسفة تعلّمتنا العمل وليس الكلام، كما يقول سينيكّا، وعبثي هو كلام الفيلسوف إن لم يفلح في شفاء الروح من علّتها كما تقول حكمة أبيقورية"¹⁹

3. مركزية السعادة في الفلسفة الخلقية للونوار:

1/3. خصوصية مسألة السعادة عن باقي المسائل الأخلاقية عند لئونوار:

يُقر لئونوار أيضاً أن السعادة مسعى عام، أو قل إن شئت مسألة أبدية لا تعرف الموت، إلّا أنّ الملاحظ هو أنّه غير راضٍ لما آلت إليه مسألة السعادة اليوم، حيث أنّها أصبحت تشكّل اهتماماً حتّى خارج الفلسفة ، على أساس أنّها أصبحت وسيلة تجارية، وكأنّها سلعة تباع في المتاجر، وهذا ما نلاحظه في مختلف الإعلانات التي تتدّعي أنّها تملك وصفات يكفي شراؤها لكي يصبح الإنسان سعيداً، وبراعة السعادة عنده

في خفّتها وسلاستها كالماء أو الهواء، في الوقت الذي نشعر بها نفقدها، وإذا حاولنا إبقاء أنفسنا سعداء، نفشل في ذلك، وفي حالة يأسنا تعود إلينا²⁰ وهذا يعني أن السعادة تحمل بداخلها تناقضات، فقد تكون بأيدينا متوقّفة علينا، في الوقت الذي تكون فيه متوقّفة على الحظ واليُمن، وهي أيضاً قابلة لاكتسابها كفضيلة أخلاقية، في الوقت عينه تكون عصيّة على كل تدخل فيها، تاركة نفسها للقدر.²¹ فيقول لونوار: "إن السعادة لا تُقرَّر إقراراً وإنما قد تحدث فجأةً من دون أن نبحت عنها."²² وهذا دليل على أنها قضية غريبة ومتشابكة وتصنع التفرّد.

وزيادة على ذلك أنّ السعادة عنده تختلف عن باقي القضايا الأخلاقية، على اعتبار أنّ الاشتغال عليها، يعني أنّنا نتحدث عن تجاربنا، وهذا ما سيخصّصها ويجعلها قضية ذاتية لكل مشغول عليها، ما يجعل البحث عنها ذو طابعٍ شخصي، في حين بقية القضايا يستطيع الانسان أن يكون أكثر موضوعية فيها، فلقد "قدم المفكرون كثيراً من فكرهم وطاقاتهم لبحث مسألة السعادة قديماً وحديثاً"²³ فيقول: "فلا أشعر شخصياً بأي خجل من الاعتراف بأن مسألة السعادة تهمّي شخصياً، ولا أتردّد في سوق أمثلة من التمارين «النفسروحانية» المأخوذة من تجربتي الشخصية."²⁴ ولما كانت السعادة بهذا التوجه الذاتي حسب لونوار، جعلها غير قابلة لإخضاعها لسبب مباشر، على أساس أنّ كل فرد يجد راحته وسكينته في مسألة ما، فيقول: "وهذا هو أحد الأسباب التي من أجلها لا نجد «وصفة» للسعادة صالحة للجميع."²⁵ وينظر إليها مواطنه «لوك فيري» على أنها قضية أخلاقية تعرف مفارقات عدّة، على أساس ما يجعلنا سعداء، هو عينه يجعلنا تعساء في كتابه الموسوم بـ «مفارقات السعادة»، ويعتقد أيضاً أنّه ربّما من السهل معرفة أسباب تعاستنا، ولكن ليس بنفس السهولة نعرّف ما يسعدنا في حياتنا، وهذا ما يجعلها هشة ومؤقّته. ف"لما كانت طموحات الانسان لا تتوقف عند حد، فإن معنى ذلك أن أفق السعادة التي يتمنّاها لنفسه يتسع شيئاً فشيئاً، وكأن تلك السعادة أصبحت سراباً يلاحقه، ولا يكاد يتوصل إلى نهايته ومغزاه أبداً"²⁶، لذا يصنّف فيري نفسه مع الفلاسفة الذين يعارضون إمكانية بلوغ السعادة، عكس فريدريك لونوار²⁷، إنّ اختزال السعادة وجعلها قضية ذاتية، يصعب الوصول إليها، ويعدّد معاييرها، إنطلاقاً من الاختلاف والتميّز الموجود بين الأفراد، فهذا الأمر حسبه جعل المختصّين في الدراسات النفسية والاجتماعية، يستعيرون عوضها مصطلح آخر وهو «الهناء الذاتي»، فيقول: "ندرُك أنّ السعادة شيءٌ دقيقٌ، مُعقّدٌ وعابر ويبدو عشوائياً في العمق."²⁸

وسوف لن نبالغ إن قلنا إن مسألة السعادة قضية مركزية في علم الاخلاق، وربّما هذا الأمر هو الذي جعلها غامضة ومعقدة، فأحياناً تصبح ممكنة، وأحياناً أخرى تستعصي على الانسان، ومن جهة أخرى قد

تظهر وكأنها تتوقف على الذات، أو قد تظهر أيضاً أنها هبة من الله، وبالتالي لا جدوى من البحث عنها، لأن سعادتنا غير متوقفة علينا، أي أنها تأتي من خارج الذات، مهما كانت طبيعتها، وما تملك من قدرات، أو أنها متوقفة على مدى الاشتغال عليها، فتصبح قضية شخصية، جديرة بالعمل على بلوغها، إن هذا من جهة، ومن جهة أخرى ما يجعل السعادة تأخذ أيضاً طابع خاصاً في علم الأخلاق، هو أنها ذات طابع نسبي، فكل ما ينقصنا نحن البشر، نعتقد أن اكتماله أو بلوغ هو السعادة، وهذا يجر هذه القضية الأخلاقية إلى الطابع النسبي فالفقير يرى السعادة في الغنى واليتيم يراها في أبيه لو عاد، والموظف في الترقية، والتلميذ في نجاحه في الامتحانات، وهذا الأمر سيجعل السعادة تتميز بالطابع الشخصي والذاتي، وهذا ما يفسر ليس فقط صعوبة بلوغها، بل حتى صعوبة الاشتغال عليها، لأن من الصعب أن نجد فيها أرضية سليمة ننطلق منها، وهذا ما يؤكد عدم وجود أي وصفة معينة للحياة الطيبة²⁹، ومن يدعي ذلك فهو دجال فكرياً، غرضه المغالطة، إن لم نقل الكذب. والأمر عينه يؤكد أنه كونه سبونفيل، حيث أنه يعتقد بأن السعادة هي المسألة الجوهرية لكل من الفلسفة والأخلاق.³⁰

2/3. السعادة بين الغياب الفلسفي، وبين حضورها في تخصصات أخرى:

سوف لن نكون موضوعيين إن لم نقل بأن الفلاسفة، كانوا سبباً مباشراً، في تلك الانتقادات الموجهة إليها اليوم، على أساس أنها لم تعد تهتم بالهموم الانطولوجية للإنسان، أو أنها تُقيم في أبراج عاجية بعيدة عنه، تبحث عن المعرفة في كل مكان، وتفكر في كل شيء، عدا الإنسان، وهذا الأمر أضّر كثيراً بالفلسفة، حيث أدى إلى ظهور الخطاب المأساوي الذي طال الفلسفة، ونادى بضرورة إحالتها إلى المتحف، أو إلى القول بنهايتها وموتها، كيف لا، ونحن نلاحظ ذلك "التباين الحادّ حول موضوع السعادة بين الافتنان الشعبي-الذي تصنعه وسائل الاعلام بشكل كبير-وبين عدم المبالاة، بل حتى بعض الاحتقار الذي يبديه قسم كبير من المثقفين والأكاديميين."³¹

يؤكد لوك فيري أن الحضارة الغربية تعرف اهتماماً كبيراً بسؤال السعادة، الذي لم يسبق له مثيل، إلا أن الأمر الذي ينبّه إليه، هو أن هذا الانشغال يأتي خاصة من غرباء، أي من غير المختصين الأمر الذي يعتبره تدخلاً في الاختصاص الفلسفي، مع العلم أن هذه الدراسات حسبه تدعي أنها فلسفية على اعتبار أنها، تبني أفكارها على الحكم القديمة، كنظريات التنمية البشرية، وبالأخص علم النفس الإيجابي، فهؤلاء الدخلاء يدعون إمكانية بلوغ أفكارهم السعادة، والرضا النفسي والازدهار. فهذا حسبه ليس سوى وهم ومغالطة.³² يعتقد لونوار أن السعادة التي تتغنى بها حضارته اليوم، هي سعادة مزيفة وليست حقيقية، أو سعادة مؤقتة سرعان ماتزول، بمجرد تلبية رغباتنا، لذا نجدها لا تحقق لنا الرضا النفسي، بل تعمّق

أزمتنا وشقائنا، فيقول: "نحن نخلط بين اللذة والسعادة، نسعى أكثر وراء اللذات الآنية والزائلة أكثر مما نسعى لنيل سعادة حقيقية ودائمة".³³

يوضح أكثر لونوار بأن السعادة قبل أن تصل إلى هذه اللامبالاة المعاصرة في الاشتغال عليها، فإنّ عديد العوامل التاريخية كانت سببا في ذلك، من بينها التيار الرومانسي، الذي اهتم بالتعاسة أكثر ممّا اهتمّ بالسعادة، فكان البحث عن السعادة، حكراً على فئة معيّنة من المجتمع وهم البرجوازيين، أمّا الآخرين، فكانوا يستمتعون بالكآبة والتراجيديا، أي متعهم في التعاسة لا الغبطة، بالإضافة الى ذلك تأثير ما كان يعتقدّه "شوبنهاور" (Schopenhauer 1788- 1860)، في أن للسعادة علاقة بحساسية الانسان (مزاجه)، أو ما أقره أيضاً "كارل ماركس"، الذي ردّ السعادة إلى ظروف خارجة عن إرادة الانسان، أو إلى ما فعله فرويد باكتشافه للشعور، وتأكيد تأثيره على البنية النفسية للفرد، أو على سعادته، فماذا بقي إذن للإنسان المسكين؟، ومع هذا الأمر لم ينته هنا، حيث أنه سيعرف العقل الحديث سقوط كل سردياته الكبرى، المعول عليها في تحقيق حياة أفضل للإنسان، وهذه الأمور مجتمعة تمّ على إثرها تحويل مسألة السعادة، بجعلها مسألة يوتوبية.³⁴ أي خارج الاشتغال الفلسفي، فيقول لونوار: "تظهر الحكمة بالنسبة إلى معظم المفكرين المعاصرين بصفتها طريقاً وهمياً أكثر من كونه طريقاً قديماً".³⁵ وفي موضع آخر يرى لونوار أن هناك موضحة فلسفية تعتقد باستحالة بلوغ الانسان المعاصر للفرح، لأسباب موضوعية ف "هذا الانسان لم يعد موجوداً في كَوْن مقدس، ولأنه صار ذو توجّه شديد الفردية، ولأنه بات حسّاساً جداً لكل ما يخص راحته المادية"³⁶

فيلسوف السعادة لونوار يؤكد أنّه غير راض البتّة على هذا التطاول على مسائل هي من اختصاص الفلاسفة دون غيرهم، لذا نجده يصف هؤلاء «بالدجالين»، لأنهم يبيعون الوهم لا الصدق، والشقاء لا السعادة. بل ويذهب لونوار إلى أبعد من ذلك، حيث يعتقد أن السعادة عرفت انحرافاً خطيراً، فبعدما كانت السعادة هي غاية كل البشر، أصبحت اليوم واجب على كل فرد، فهذا الأمر عمّق قلقه وجراحه³⁷ ونفس السياق يؤكد لوك فيري، أنّ ليس بإمكان أي علم أو أي تخصص معرفي أن يأتي في مكان الفلسفة كوسيلة للعيش، فيقول: "إنه لمن الخطأ الاعتقاد أن علم النفس يمكن أن يحل محلّها في أيامنا هذه"³⁸

والمعروف أن الطبيعة تخشى الفراغ، يعني أن استقالة الفلسفة من دورها الأصلي المتمثل في البحث عن حياة طيّبة، إن جاز التعبير، ترك المجال للدخلاء حسب لونوار، لتبني هذه المسألة بجعلها سلعة من توصف وتباع وكأنّها سلعة، أو ظهور أيضاً علم النفس الإيجابي الذي عرف نجاحاً كبيراً،³⁹ في الوقت الذي كانت فيه الفلسفة منهكة في مواضيع لا تنفع معاش الانسان، ولكن الفضيلة تأبى الرجوع على أصلها، أي

الفلسفة إلى أصلها كفن للعيش، فحسب لوك فيري تلك المحاولات دخيلة على مسألة السعادة وستبقى كذلك، ولا يمكنها معرفة ذاتنا، ولا ما يحيط بنا بدون الفلسفة⁴⁰، وربما هذا الأمر يدعو لتدخل الفلاسفة أنفسهم لوضع حد لهذا التطاول غير المشروع في الفلسفة وقضاياها فيقول لئونوار: "بعد عشرين سنة من ذلك وُلِدَ في أوروبا عموماً، وفي فرنسا تحديداً، اهتماماً جديداً بالفلسفة بوصفها حكمة."⁴¹ وبين هؤلاء الفلاسفة الذين أخذوا على عاتقهم إعادة الاعتبار للفلسفة كطريقة للحياة، لحضارة غربية ظلت الطريق، وانتشر فيها الشقاء واللامعنى، ومن بين هؤلاء بير آدو Pierre hadot (1922-2010)، وأندريه كونت سبونفيل، ولوك فيري، وميشال أنفراي، فريدريك لئونوار... الخ،

4. السعادة عند لئونوار:

1/4. أخلاقيات السعادة عند لئونوار:

السعادة مع لئونوار حالة داخلية، تتوقف على الاشتغال الذاتي، والتدرب على ذلك، ومن ثمّ تحقيقه السلام الداخلي. إلا أن ما تجدر الإشارة إليه، هو أن لئونوار يرى أنّ السعادة قبل التطور العلمي والتقني، كانت لها خصائص مختلفة عما هي عليه اليوم، فحسبه في المجتمعات الكلاسيكية كان للظروف الخارجية تأثير عليها، فيكفي المرء أن يجد ما يريد لكي يكون سعيداً، في حين أنّه في زمن المجتمعات الصناعية الحالية، وتعقيد الحياة وتشابكها، تغيّرت الذهنيات فتغيّرت المعايير واختلفت، حيث لم يعد للعوامل الخارجية تأثير مباشر في قياس درجة السعادة، لذا هي اليوم حسبه متوقفة علينا، لا عمّا هو خارج عن ذواتنا، ومردّ ذلك دخول الحرية كمسألة جوهرية في حياة الانسان المعاصر، ومع ذلك قد نلاحظ، أن البعض قد يرفض، حياة التأمل على اعتبار أن السعادة تكمن في الإشباع، كما هو عليه حال الانسان المعاصر اليوم الذي تحوّل إلى انسان مستهلك بدل مفكّر، لدرجة أنّه يهتم بالسلع أكثر من اهتمامه بالحكمة،⁴² والحرية التي يعينها لئونوار مقتصرة على عالمنا الباطني فحسب، وليست الحرية في المجالات أخرى، أي التحرر من مختلف الأهواء والرغبات التي تحط من قيمة الانسان وتنزل به إلى درجة العبودية، وبالمفهوم الاسبينوزي التخلص من الأهواء السلبية، فلئونوار هنا يصحّح أنه يقتفي آثار اسبينوزا (Spinoza) الذي يتخذ منه قدوة سواء كمحرر سياسي أو أخلاقي أو روحي، فالتحرر من هكذا معوّقات تجعل النفس أكثر نشاطاً وفعالية، أكثر سعادة وفرح⁴³ لذا يقول أندريه كونت سبونفيل: "إن الحياة السعيدة تماماً ولكن من دون فضيلة، على افتراض أنها ممكنة، لن تكون الخير الأعظم"⁴⁴

إلا أنّ لوك فيري كفيلسوف للعيش، يختلف مع فريدريك لونوار تماماً، فيرى أن الاعتقاد ببلوغ السعادة عبر الاشتغال الذاتي فحسب، أو القيام بما كان قدماء الحكمة يقومون به من تداريب هو نوع الضلال،⁴⁵ ويسمّه في كتابات أخرى بالكذب، على أساس أنّ للظروف الخارجية تأثير في حياة الانسان، فأی منطق هذا الذي يقبل أن نكون في أماكن للتعذيب، سواء نحن، أو من نحب؟ ونقول أننا نحيا حياة جيّدة!، فيرد لونوار قائلاً: "أما أنا فأعتقد العكس تماماً. لا تزال السعادة والفرح ممكنين بل هما يمثلان واجباً... بل أكثر من ذلك، يمكن أن يوجد الفرح وسط الرعب".⁴⁶

يشير لونوار أن فلسفة الاستهلاك سرعان ما تعطي نتائج عكسية، وتعمّق معاناة الانسان، في أن المعاناة ورفض الانخراط في عالم السلع بصفة عقلانية، هو المطلوب لتحقيق السعادة لا المتعة، وهذا الأمر نلمسه في الأخلاقيات الرواقية التي يتضح جلياً مدى تأثيره بها، خاصة هنا في مسألة دعوته إلى ضبط الغرائز، وعدم الانسياق وراء المطالب البهيمية⁴⁷ يرفض بذلك أن تكون السعادة مجزأة ومفتتة، أو بالأحرى مزيفة، أو عبارة عن مجموعة من اللذات، فهذا الرجوع إلى الأخلاقيات القديمة دليل على أن لونوار، شعر بمدى صعوبة وخطورة زيف الحضارة الأوروبية، من خلال انحطاط أخلاقها. فهذا يعني أن لونوار لا يرفض اللذة من حيث المبدأ وكيف له أن يرفضها، وهو يصرح في كل مرة أنّها مصدراً لكل سلوك بشري؟

ينبغي الإشارة إلى أنّ اللذة التي يتحدث عليها لونوار هي اللذة وفقاً لمنطق الفلسفة الخلقية لأرسطو (Aristote)، "322-384 ق.م" التي تكون نتيجة للخير الأسمى أو للفضيلة، إنّها نتيجة وليست غاية في ذاتها، فاللذة جد مؤقتة بينما السعادة حالة عامة بالكينونة، وإلا سقطنا في منطق الفلسفة القورينائية، إنّ ما يعاب على اللذة حسب لونوار، أنّها لا تعرف الاشباع، وتستنزف قيمتها بمجرد تلبيتها، أي أنّها مؤقتة، وسرعان ما تعطي نتائج عكسية، أي تعود على صاحبها بالندم والحزن، في حين أن السعادة كما قلنا تعرف دواماً واستمراراً، ولا تنتهي بانتهاء منبهاها عكس اللذة. وهنا نجد لونوار دقيقاً في تحديد فلسفته عندما يستشهد بمدرسة الكليبيين، التي كانت ترفض كل متع الدنيا أيّاً كان نوعها، ما يؤكد في كل مرة أنه يرفض السعادة التي تجعل من اللذة مصدراً لها، بل يقيمها على الفضيلة، فنفهم من هذا الاستشهاد بالحكم القديمة هو أن الشقاء الذي يعرفه الانسان المعاصر، تriage الوحيد هو الابتعاد عن اللذة، بالإضافة إلى ذلك نجد أن لونوار يقتني أثر أرسطو عندما يصحّح بأن على الانسان أن يختار فقط من اللذات التي يكون طابعاً روحياً أو عقلياً، وأن الفضيلة هي أسمى الخيول التي وجب السعي وراءها،⁴⁸

لذا يمكن أن نقول بأنَّ من أسباب الشقاء اليوم، هو ذلك الميل الأعْمى اتجاه اللذات من دون مراعاة كيفيها أو كمّها، فالمهم أنَّها لذة وكفى، وكأنَّ الوجود الإنساني هو وجود بهائني. بالإضافة إلى ذلك نجد حسب ما يصرّح به لئونوار أنَّ المجتمع الصناعي، حَوّل مسألة السعادة إلى أمر واجب على كل فردٍ تحقيقه، وهذا ما يفسّر سلعة وتمديّة كل السلوكات والعلاقات، متأثراً بفلسفة الاستهلاك الجشعة، إلّا أنَّ الأمر في النهاية كان مخيَّب للأمال، أي انتشرت التعاسة وزاد عمقها، عوض أن تتحقق السعادة، وهذا تطبيقاً لـ «مذهب المتعة المعاصر»، والسبب هنا هو أنَّ أملنا تجاوز حدوده، فهل هذا يعني أن لا نأمل البتّة؟ يوضّح لئونوار بأنَّ الأمل مشروع، ولكن لسعادتنا، وجب أن نضع لأمالنا حدود، أي فلسفة الأمل وجب أن تكون في حدود ما نملك ودون تسرّع، لكي نقلّ من الصدمة، إن لم يتحقق ما نصبو إليه،⁴⁹ إنّ ما يشير إليه لئونوار يعتبر شكل من أشكال التدريب الذاتي، كان يعتمد عليه الحكماء القدماء، في تحقيق الانسجام والسلام الذاتي، ومفاده أن نرغب فقط فيما نملك، كما توصي به الطاوية، أو البوذية، وبالأخص الرواقية.

يؤكد فريدريك لئونوار أنّه في ظل عالم مليء بالصراعات والنزاعات اللامتناهية، يقتضي ممّا أن نوسّع آفاقنا، ولا نهتم فقط باللحظات الجميلة، بل علينا أن نقبل كل تفاصيل الحياة حسنّها وسيئها، فَرَحها وفَرَجها، أي نقول نعم للحياة، والهدف من هذا ليس فقط الإقرار بمدى ضعف مسألة السعادة، بل من أجل عزلها عن هذه الظروف التي تعكّر صفوتها، وهذا ما تسعى إليه الحكمة⁵⁰، إنّ المطلوب هو التدريب على عدم التأثر بالظروف الخارجية، والاشتغال على الذات فحسب، فمن امتلك هذه القوة عاش فرحاً مغتبطاً، غير مبالياً لما هو حوله، أي عاش حكيماً.

إنّ السعادة حسب لئونوار ليست فحسب مسألة أخلاقية، بل أيضاً مسألة وجودية، نتعلم من خلالها أن الدنيا مفتوحة على ممكنات عدّة، ومتى أحسنّا الاختيار حُقّ لنا أن نكون سعداء، نختار طريقة عيش مناسبة، نختار طريقة تفكير سليمة، نختار آلية ربط العلاقات مع الآخر بعقلانية، نختار اللذات المناسبة انطلاقاً من أننا أناس عقلانيين... الخ⁵¹، لأنّ هذا الأمر يعني أنّنا بلغنا الحكمة في الحياة، لأنّ بلوغ الإنسان هذا النوع من التفكير، وإدراكه أن النجاح الحقيقي هو أن ينجح في الحياة ككل، لا أن ينجح فقط في المجال المهني، يعني أنّه امتلك الحكمة، فلا يكفي أن ننجح في مجال ما حتّى نكون سعداء، فالسعادة هي شعورنا بالرضا عن انفسنا في كل المجالات الحياتية⁵²

وهنا نلمح أيضاً تأثر لئونوار بالمذهب الوجودي، وعلى رأسهم بالفيلسوف الألماني المعاصر "مارتن هايدغر" 1804-1724 (M. Heideghr)، فمن جهة يقر بالحرية كفكرة جوهرية في الوجودية، ومن جهة

أخرى يجعلنا نعبر عن وجودنا بأصالة بعيدا عن الزيف الذي لحق به، كما يدعو إلى ذلك هايدغر. يوضح لونوار أنه بمجرد أن نختار لأنفسنا وجهة ما، هذا الأمر سيؤد لنا نوع من السكينة والراحة، حيث تكون قابلة للتطور كلما تقدّمنا في الطريق، فليس كما يعتقد البراغماتيون بأنّ العبرة بالنتائج، بل "الطريق أكثر أهمية من الهدف"⁵³، وهذا يعني أنه على المرء حتّى لو عرفت حياته منعصبات للسعادة، والأكد أنّها ستكون موجودة، فإنّ عليه أن يستمر، ويعيش هذه اللحظة التي تعبر عن معنى عميق في حياته، معنى الانتصار لا الانهزام، التفاؤل لا التشاؤم، قول نعم للحياة، لا لا للحياة. فكيف لا يقول بهذا الأمر لونوار، وهو فيلسوف للعيش أو للحياة؟ فيقول لونوار: "إن الحكمة لا تعني الابتعاد عن الألم، بل تحويل الألم إلى هدوء وصفاء."⁵⁴

نحن مدعوون إلى تغيير طرق تفكيرنا، لتصبح أكثر حكمة، لبلوغ حياة جيّدة ومزدهرة. هو أن نقول "نعم للقدر"، ويشير لونوار أنّ قبول الأقدار فكرة تتقاسمها الفلسفة مع الدين، إلّا أنّه يوضّح أنّ الأمر ليس عينه بل مختلفا، ففي الدين قبول الأمر كما هو، أما فلسفيا قبوله مع العمل على تغييره إن كان غير مرغوب فيه، وإن باءت المحاولة بالفشل، علينا حينئذٍ قبول الضرورة كما هي، ففي هذا القبول سنشعر بالسكينة والراحة، وهنا يستشهد لونوار بـ «أبيكتيتوس»⁵⁵ فالأول يُعَدُّ الحرية، وأمّا الثاني فيقر بها. يصل لونوار إلى قناعة أنّه يمكن أن يكون سعيداً، حتى ولو كان يتألم مثلما كان «أبيكتيتوس» أو «المسيح» أو «إيتي هيلسم»⁵⁶، وذلك عن طريق تدريب أنفسنا على النظرة إلى الأشياء نظرة صحيحة، لأنّ حقيقة الشيء متوقفة على طبيعة نظرتنا إليه، وهذه الفكرة قد استمدّها من الديانة البوذية التي تأثّر بها كثيراً، بدليل أن الشيء الواحد يُنظرُ إليه نظرة مختلفة، وعليه إن نظرنا إلى الألم على أنّه جزء فقط من الحياة ككل، حيث أن فيها أفرح مثلما فيها من أتراح،⁵⁷ وفي هذا السياق يعبر وبروعة قلّ نظيرها اليوم بين المفكرين: "السعادة والتعاسة تقيمان فينا. فالشخص النعس سيكون تعيساً في كلّ مكان، بينما سيكون الشخص الذي وجد السعادة في داخله سعيداً في كل مكان مهما كان مُحيطه."⁵⁸

وهذا رد قاسي على فلاسفة الخيبة أو المتشائمين، الذين أنكروا على الانسان إمكانية بلوغ السعادة (كانط، شوبنهاور، فرويد)، لقد تأثّر لونوار كثيراً بحكماء الشرق، لأنهم يقرّون بإمكانية بلوغ السعادة والحياة الطيّبة. فالمشكل عند من يحملون نظرة متشائمة، هو في عالمهم الباطني وليس في العالم الخارجي، إنّ امتلاك الشخص نظرة عميقة للأشياء، تجعله ممتلئاً وبكثافة، لا يأبه بما يحيط به، يتّصف بالصمود أمامها، بل وحتّى مبتسماً، كما كان الفيلسوف الروماني أبيكتيتوس مع سيّده، أو جلاّده، وهذا يعني أن السعيد من جعل نفسه كذلك، والتعيس أيضاً هو سبب نفسه في تعاسته، فمشكلة الانسان مع نفسه

وليس مع شيء آخر، وهذا يجرنا بالبداهة إلى سقراط، فالسعيد عرف نفسه، فكان وجوده أصيلاً سعيداً، والحزين جهل نفسه، فكان وجوده مزيفاً تقيساً. بينما كان للوك فيري رأي آخر مخالف للونوار، حول مسألة بلوغ السعادة في ظل المعاناة، مثلاً كالتي عرفتها إيتي هيلسم، وهي شابة هولندية تعرّضت للتعذيب الشديد، إلّا أنّ هذا الأمر حسب ماترويه أنّه لم يؤثر على نفسيّتها، حيث كانت سعيدة راضية بقدرها، فيشك لوك فيري إن كان هذا الأمر صحيحاً، فيقول: "وعلى الرغم من ذلك، أشك على أقصى درجة، بالرغم من العظمة والشجاعة الباديتين فيه، أنّه يعبر فعلاً عن تجربة «سعادة كاملة دائمة»"⁵⁹

إن الفلسفة الخلقية للونوار تهدف لبلوغ الكونية، وهذا يعني أن هذا الفيلسوف الجديد يحمل مشروعاً، ذو طابعاً إنسانياً، يتجاوز الأخلاق الفردية التي شوّهت في العصر الحالي صورة المبحث القيمي، وهو الروحانية التي جاءت لتعوض حالة الفراغ التي عرفها العقل الغربي نتيجة حملة التفكيك، وخاصة انتشار الإلحاد وسيطرة القيم الفردية بصورة مرعبة.

إن الحب الذي يعنيه لونيوار هو الحب الذي كان يحياه بوذا والمسيح، نحب ولا ننتظر منه مقابل، أي نحب لأن الإنسانية التي تجمعنا، هي من تأمرنا أن نفعل ذلك، وهذه هي «الحكمة» وهذا النوع من الحب يدعى «agapé» يختلف عن حب الرغبة «eros»، وحتى حب الصداقة «philia»، لأنه يهدف إلى نحب كل من هو في الكون الذي يجمعنا جميعاً أي أنّه أوسع وأعمق، من حب الصداقة -فيليا-، أو -حب العطاء- فلا يقتصر فقط على الأصدقاء، بل نحب كل من تنطبق عليه كلمة إنسان، وأكثر من ذلك، يوصي لونيوار بتطبيقه على الكائنات خارج مملكة الإنسان، فهذا الحب الكوني يرفعنا عالياً، يرفعنا لنتشبه بحب الإله للبشر،⁶⁰ وتجدر الإشارة أن الفكرة المركزية في هذا المشروع الذي يتحدّث عنه لونيوار، هو - الحب - أن نحب لأنّ الحب الذي يدفعنا إلى ذلك، وليس الواجب، لنميّز بينه وبين كَانِط، وهذا هو جوهر الروحانية للونوار، روحانية قائمة على الحب -أغابي-، وهذا ما يشتغل عليه الفلاسفة الجدد في فرنسا، لبعث مشروع إنساني جديد، بعد عن تهاوت وعود الحداثة.

إنّ البعد الإتيقي الذي يحمله لونيوار، هو التأسيس لبلوغ حياة جيّدة وكريمة للبشرية، يتمركز على فكرتين جوهريتين أمّا الأولى فهي بلوغ أخلاق كونية، وأمّا الثانية فهي التبشير لفلسفة الحب الكوني «agapé»، وبالتالي نلمس في أخلاقياته نزعة إنسانية، تحاول انتشار البشريّة من وحل العدمية، ومن حالة الضعف والوهن التي طالت المجتمعات البشرية، بدليل انتشار الشقاء، واللاأمن، والفوضى، والعنصرية التي بلغت أوجّها، وكأننا في عصور قديمة وليس في القرن الواحد والعشرين. بعد أن كشفنا عن مضمون الفلسفة الخلقية للونوار، ونظرته للسعادة، يكشف فيلسوفنا أخيراً عن تعريفه الشخصي

للسعادة إنها "« حب الحياة »". ليس فقط الحياة التي نعيشها هنا والآن والتي يمكن لها أن تضمن لنا الرضا، وإنما الحياة بما هي عليه. الحياة التي يمكن لها أن تمنحنا غداً الفرح والحزن، والاحداث الجيدة أو السيئة.⁶¹

2/4. السعادة والمعرفة: أو الحقيقة كشرط للسعادة:

يؤكد لونوار أنّ وجود للسعادة في ظل غياب المعرفة، فالجاهل شقي، ما ادّعى أنه سعيد، فيعرف السعادة قائلاً: "إن السعادة هي الوعي بحالة رضا عامة ومستدامة في وجود ذي معنى مؤسس على الحقيقة".⁶² وهذه صفات تنعدم في اللذة ذات الطابع المؤقت، لذا الأكيد أنّ لونوار لا يعترف بالسعادة التي تنتج عن فلسفة الاستهلاك، وقيّمها على النظر العقلي، القائم على الوعي، كما كان الحال مع أرسطو أو مع سقراط قبله حين أرسى قاعدته الذهبية والأبدية «أعرف نفسك بنفسك».

أن يعرف الانسان ذاته حسب لونوار، ليس فقد أن يحسن الاختيار كما أشرنا، ويرتب الأولويات، بل أن يذهب بعيداً وعميقاً في ذاته، بغية التعرف على ما هو موجود فيها، كالموروث الثقافي مثلاً الذي وجب الاستناد إليه كمرجعية، لأنّه يغرس فينا الفضائل التي بها نكسب ثقة الآخر ونبني معه علاقات طيبة، ونشير إلى أن لونوار عندما ساق لنا هذه الفكرة، نجده قد استمدّها من الديانات القديمة كالطاوية أو الهندوسية، أو من الرواقية، فأن تكون سعيداً عليك أن تعيش في وفاق مع طبيعتك، وطبيعتنا تحمل هذا الموروث، إذن علينا أن نعطي قيمته، لا أن نفكّكه كما فعل نيتشه (Friedrich Nitzsche 1844- 1900)، ولكن الجديد في فلسفته الأخلاقية، هي أنه لا يدعو لاستهلاك كل ما وجدته الذات أمامها من ثقافة وأفكار ومعارف، بل المطلوب هو قبول فقط ما يساعها على نمائها وازدهارها الذاتي، أو ما يخلق لها التميز ويساعدها على سعادة الآخر، فالسعادة إذا عند لونوار هي الرجوع إلى الذات دوماً، بغية تقييم وجودها بهدف الرقيّ به، فهذا الأمر سيشعرها أكثر بكيونتها الأصيلة، فاللذة المحصّلة من هذا الاشتغال الذاتي أهم بكثير ولا يقارن بالذات الحسية والجسدية⁶³

السعادة بهذا المفهوم، ليست في الأموال والثروات، وليست في المناصب والجاه...اي ليست فيما هو خارج عن الذات، بل السعادة للذات وبالذات تحصل، أي نحن من نختار لأنفسنا أنماط عيشنا، لذا نجد أنّ التحرر دوماً يمشي جنباً إلى جنب مع السعادة، فلا سعادة إذن من دون تحرر، وإن وجدت فهي سعادة الجهل والحمق، التي لا تقبلها طبيعتنا العاقلة، والتحرر لا يتم مع الجهل والبله والسذج، بل مع الذين يدركون من هم.

3/4.مسألة المعنى عند لونوار:

يؤكد لونوار حقيقة أنّه فيلسوف الحياة، بابتعاده الدائم عن التفسيرات الميتافيزيقية، كما أشرنا كانت من بين الأسباب التي أدّت إلى نفور الناس منها، لذا نجده يؤكد أن من الأدوار العملية التي يجب أن تؤديها الفلسفة، هي إضفاء المعنى على حياة الانسان، والمعنى عنده هنا ليس مفهوماً ميتافيزيقياً، بل عملياً، أي لديه بعداً إتيقياً في الحياة، بعيداً عن فلسفة التشاؤم، أو أشكال الفلسفة العدمية.

لقد عرفت مسألة المعنى انتشاراً كبيراً بين الدارسين بعد العولمة التي "ضيّقت من أبعاد الوجود...ويقي الانسان وحيداً أمام شرور العالم، يرزخ تحت نقائصه المستشرية، ويكابد ليبتكر معنى لحياته وآلامه، ويخلق غاية يتعزّى ببلوغها عن كآبة الطريق"⁶⁴ إنّ يحاول لونوار القيام به، هو إعادة المعنى في الحياة للإنسان، كي يردّ له البسمة التي سرقها العلمانية والحدثة والرأسمالية.

فما يمكن أن نقرأه في خوضه في مسألة المعنى، ومن خلال ضربه للأمثلة على ذلك، هو طرحه للروحانية ذات الطابع العلماني التي يدعو إليها، إنّ طرح مسألة المعنى بهذا الشكل، يجعلها لونوار تماثل مسألة السعادة في أنها تتوقف على الاشتغال الذاتي، وهذا يعني أنّه لا يمكن حصر المعنى في فكرة ما أو عقيدة ما أو إيديولوجيا ما، بل إنها تختلف باختلاف الأشخاص وتجاربهم. إنّ اشتغال لونوار على مسألة المعنى، والاعتراف بضرورتها، أو إقراره بوجود مسائل في الحياة تجعل حياته تفيض بالمعنى، هو دعوة منه لحب الحياة والاقبال عليها، حيث أن شعور المرء بأنّ لحياته قيمة في هذا العالم، قد يحقق له الشيء الكثير، وأسماءها تحقيقه السعادة، لأنّ السعادة الحقيقية في الحياة تتطلب أن لا يكون الشخص عديمياً.⁶⁵

ليس محظوظاً أبداً الانسان المعاصر، فحتى في ظل التطور العلمي والتقني، والرفاهية التي يعرفها، إلّا أنّه في المقابل يعرف أزمة في المعنى، أدّت به إلى كل الشقاء، فالأكيد أن هذه الأزمة الوجودية هي التي دفعت لونوار وبقيّة الفلاسفة والمفكرين أن يبحثوا عن حلول لهذا المأزق الانطولوجي، ولكن الأمر الخطير الذي يؤكد عليه لونوار، هو أن المجتمع اليوم، هو مجتمعاً مادياً، فحتى السعادة حولها إلى سلعة، من الواجب أن يشتريها الانسان،⁶⁶ كسلعة أو وصفة ما، تجعل المرء كذلك، فمجتمع كهذا بقيم غريبة، ومادية (نفعية)، تتناقض خصائصه من الحكمة، التي تتطلب من الإنسان أن يعيش حياة عقلانية لا حياة استهلاكية.

فريدريك لونوار كفيلسوف وجودي ليس غريباً، أن نجده يشتغل على مسألة المعنى، لأنّه يدرك جيّداً، أنّ إضفاء المعنى على الحياة، يجعل الحياة قابلة للعيش، بل وتستحق من أنّ نعيشها بكل تفاصيلها، وأياً كانت هذه التفاصيل حلوة أو مرّة، فيكشف لنا أن مسألة المعنى بالنسبة إليه مسألة شخصية عايشها في

الحياة ووصل إلى أن الحياة تكمن في تعلّم أمرين، وهما أن نعرف من نحن، وأن نعرف العالم الذي يحيط بنا، فتلك هي الحكمة، لأن هذين الدرسين يجعلاننا حكماء، فمن الواضح هنا أنّه متأثر بالفلسفة اليونانية، بالأخص بالفلسفة السقراطية، التي تعتقد أن أول درس وجب أن يعرفه الإنسان هو معرفة ذاته، ولكن يبدو أن هذا الهدف الجوهرى قد ابتعد عنه حتى الفلاسفة، باشتغالهم على معرفة كل شيء، إلا معرفة الانسان، فأى بؤس هذا قد لحق بالفلسفة؟⁶⁷ والحكمة إن أخذناها، يعني أننا سنعيش حياة أفضل، وحتى لو لم نأخذها كاملة، فعلياً أن نطلبها ما أمكن إلى ذلك سبيلاً

إن بلوغ الحكمة التي يعتبرها لونوار، أسى ما يطمح إليه شخصياً، تقتضي من الإنسان أن لا يتوقف عن طلبها، إنّها تعلّمنا أن طريق السعادة يقتضي أن لا نحاول تغيير الواقع طبقاً لرغباتنا، لأننا بهذه الطريقة نحن في طريق الشقاء، ولكن الحياة الجيدة تقتضي أن نُكَيِّفَ رغباتنا نحن مع ما هو متوفر أمامنا، أي أن نعيش في وفاق مع الطبيعة لكي نكون سعداء، ويسمّيها أيضاً بـ"الاستقلالية" « l'autarkeia » أي الحرية الداخلية التي لا تجعل سعادتنا أو شقائنا يوقفان على الظروف⁶⁸ فهذا يجعلنا منسجمين أكثر مع ذواتنا وعوالمنا، فنحجز لأنفسنا المكان المناسب في هذه الحياة، ويشير لونوار إلى أن "الكلمة اليونانية eudaimon التي تعني (سعيد) تُقال ببساطة eu (في توافق) diamon (عبقري، إلهي)، يعني أن نكون في توافق مع عبقريتنا الطيبة أو مع القسم الإلهي الموجود فينا".⁶⁹

إنّ المعنى والغاية من الوجود عند لونوار، لا ينحصر في المحافظة على البقاء، أي لم يُخلق الانسان فحسب لينافس مختلف الكائنات في الأكل والشرب، أبداً، فالتجارب الوجودية تكشف أن البشر خلُقوا ليعيشوا مع بعضهم، بتفعيل مختلف القيم الإنسانية، ومجابهة مصاعب الحياة، بهدف تحقيق الحياة الجيدة،⁷⁰ فريدريك لونوار بهذا يربط جيداً بين المعنى والسعادة، حيث يعتبره طريقاً إلى السعادة، فحتى ولو كان محسوباً على الفلاسفة الوجوديين الذين تشربوا من العدمية، إلا يرفض المكوث فيها، حين يقدم كهذا حلول إتيقية، تعيد الأمل للحياة، وتدعو إلى حبها، والتشبث بكل لحظاتها. ونلمس أيضاً أن فلسفته ذات طابع إنساني، بدعوته لضرورة تبذ كل أشكال الصراع التي تحط من قيمة الانا الإنساني.

يُعرف فريدريك لونوار أنّه مرتاح من الناحية المادية، إلا أنّه يعترف بأنّ المال والجاه والسلطة، أبداً ليست وسائل أو طرق لإضفاء المعنى في الحياة، لذا نجده يعيش حياة فلسفية نظرياً وعملياً، ففي الكثير من الأحيان يضرب المثل بالحكيم الروماني ماركوس أوروليوس الذي يؤكّد هو الآخر، أنّه لو خيّر من السلطة والفلسفة لاختار الفلسفة وحياة التأمل، والأمر عينه يؤكّد عليه لونوار، على أن الحياة الأجدر بالعيش، أو التي يجب ان تعايش الحياة الفلسفية كما كانت مع الحكماء القدماء، كالבודהية

والطاوية... فالأخلاق هي "فن ممارسة الحياة بطريقة صحيحة، وإيجاد السلام الداخلي في كل الظروف، سلام النفس ولا مبالاة الفكر وذلك عن طريق إبعاد كل شيء بإمكانه أن يقلقه"⁷¹

إن الحياة الجيدة بالنسبة لفريدريك لونوار لا تكون فقط على المستوى الفردي، بل على المستوى الإنساني، من خلال تقديم إضافة نوعية للإنسانية، فالهدف إذن ليس فقط السعادة الفردية، بل أيضاً السعادة للإنسانية جمعاء،⁷² وهنا نجد رائحة الرواقية تفوح من فلسفته، لأنها تعتبر من الفلسفات الأخلاقية الأولى التي دعت إلى أخلاق إنسانية وعالمية. يقول لونوار: "عرفت ثمن الحياة. ولذلك، لا أكفّ عن الرغبة في بلوغ فرحها الكامل، ليس فقط لاختوتي وأخواتي من البشر، ولكن أيضاً لكل الكائنات الحية."⁷³

يراهن لونوار بمعية زملائه الفلاسفة الجدد في فرنسا، على الروحانية كمشروع جديد، الهدف منه إعادة المعنى للحياة الذي سُلِب من الانسان، خاصة بعد التفكيك الذي دَمَّر كل السرديات والمقولات الكبرى، فزمن ما بعد الحداثة، أصبح أفرادهم يشعرون بفراغ قيمي وسيكولوجي رهيب، لذا يقترح لونوار الروحانية كمخرج، أو قل إن شئت خلاص روحي، يعيد للإنسان قيمته ووجوده الأصيل، فالروحانية كثرة حسبته تختلف عن الدين، فالدين ذو طابع جماعي، تندرج تحته مجموعة من الأفراد يؤمنون بوجود، إله مفارق لهم، بينما الروحانية طابعها فردياً، يهدف من خلالها كل فرد دفع مختلف الهموم والأحزان عن نفسه، فإذا كان الدين يتطلب الإيمان، فإن الروحانية تتطلب الاشتغال الفكري والقلبي،⁷⁴ بالإضافة إلى ذلك الدين يحقق الخلاص، عبر خضوع المتدين إلى أوامر تلك العقيدة الدينية، وأيضاً الروحانية عقيدة خلاص، ولكن بجهد فردي عن طريق الفكر والقلب، وتجدر الإشارة إلى أنّ حديث لونوار عن الروحانية، جاء نتيجة لتأثره بمختلف تعاليم الحكم القديمة خاصة البوذية والطاوية والكونفوشيوسية.⁷⁵ حيث أنه سافر إلى هذه البلدان، واحتكّ بعلمائها، وطبق هذه التجارب الروحية، ليؤكد على مدى نجاعتها سواء في إضفاء المعنى، أو في تحقيق الراحة والسكينة والرضا.

5. الخاتمة:

نقول في الأخير بأنّ فلسفة فريدريك لونوار، فعلاً فلسفة تستحق الاشتغال عليها، لما لها من إبداع في التفلسف الحقيقي، الذي ينتشل الانسان من العدمية، فقد أبان على كفاءة عملية عالية وهادفة، حيث يعتبر إضافة، ليس فقط للفكر الغربي، بل حتّى لكل العقول التي تعشق الحكمة، وتأبى الرداءة في التفكير، وتمتقت العيش المبذل، وتسعى لعيش حياة طيبة ومزدهرة، وترفض أن يُحوّل أناها من أنا مفكّرة

إلى أنا مستهلكة، ومن كيان ذو بنية عقلية ونفسية، إلى مجرد سلعة، وفي هذا استبعاد لفلسفة الاستهلاك التي تعرف رواجاً كبيراً.

من خلال اشتغالنا البسيط على أخلاقيات السعادة للونوار، وصلنا إلى أن السعادة قضية أخلاقية مركزية في علم الأخلاق، وأنها الهدف من جود الفلسفة، ومتى تبرّمت الفلسفة من مبتغاها وهو الحياة الطيبة، كان إنذار لها من ابتعاد الناس عنها، ومتى كانت أكثر اهتماماً بانشغالهم الأنطولوجية المصيرية خاصة، لاقت منهم اهتمام لا نظير له. فالمطلوب من الفلاسفة الإقامة حول الكينونة وهمومها، بغية علاج أمراضها، وعدا ذلك فضلال فكري ومضيق للوقت والجهد.

يؤكد لونوار أنه يمكن تحقيق السعادة، عبر الاشتغال عليها بالقدرات الشخصية، التي يمكنها أن تحقق لنا سلام داخلي، وطمأنينة ورضا عن النفس، وليس على الخيرات الخارجية كالثروة والسلطة، أو إشباع اللذات، التي يؤكد مدى تأثيرها المحدود.

نجد أنّ لونوار ليس فيلسوفاً للعدمية النافية التي تنفي كل شيء حتّى الحياة، بل فيلسوف حياة، - عدميته مثبتة أو إيجابية-بدليل أنّه يقترح علينا مشروعاً روحانياً وأخلاقياً عالمياً، فكانت أخلاقياته إنسانية وكونية. خاصّة في مرحلة عصبية يمر بها المجتمع الحالي، فما أحوجنا إلى أفكار إيجابية، تعيد تلك البسمة والروح لحياة أضناها الشقاء. فحب الحياة بكلّ منعصاتها وملذّاتها، وبكل أفرانها وأترانها، علينا أن نقول نعم للحياة، نعم للفرح، لا سعادة ولا اغتباط، إلّا بفرح الآخر، تحت شعار السعادة والفرح للجميع.

الهوامش :

¹ لونوار فريدريك، في السعادة-رحلة فلسفية، تر: خلدون النبواتي، دار التنوير للطباعة والنشر، تونس، ط1، 2016، ص125.

² فريدريك لونوار، الحكمة لمن يبحث عنها، ترجمة: عبيد محمود، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة-دمشق، سورية، ط1، 2019، ص ص36، 37.

³ نفسه، ص29.

⁴ فيري لوك، مفارقات السعادة، تر: أيمن عبد الهادي، دار التنوير للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، ط1، 2018، ص09.

⁵ فريدريك لونوار، الحكمة لمن يبحث عنها، مرجع سابق، ص35.

⁶ ك. نيشيف - وفولتشنكو، أخلاقيات السعادة، ترجمة: إبراهيم الجهماني، دار حوران للطباعة والنشر والتوزيع، سورية-دمشق-ط1، 1998، ص10.

- ⁷ جان فرانسوا دورتي، فلسفات عصرنا، تياراتنا، مذاهبها، أعلامها وقضاياها، تر: إبراهيم صحراوي، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1، 2009، ص276.
- ⁸ أندرية كومت سبونفيل، الفلسفة، تر: علي بوملحم، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع مجد، أبو ظبي، الامارات العربية المتحدة، ط1، 2008، ص125.
- ⁹ فريدريك لونوار، الحكمة لمن يبحث عنها، المرجع السابق، ص27.
- ¹⁰ فريدريك لونوار، قوة الفرح، ترجمة: أيمن عبد الهادي، دار التنوير للطباعة والنشر، لبنان، ط1، 2017، ص166.
- ¹¹ فريدريك لونوار، الحكمة لمن يبحث عنها، المرجع السابق، ص10. 11.
- ¹² لونوار فريدريك، في السعادة-رحلة فلسفية، المرجع السابق، ص36. 37.
- ¹³ فريدريك لونوار، الحكمة لمن يبحث عنها، المرجع السابق، ص29.
- ¹⁴ فريدريك لونوار، قوة الفرح، المرجع السابق، ص156.
- ¹⁵ فريدريك لونوار، الحكمة لمن يبحث عنها المرجع السابق، ص99. 100. 101. 15.
- ¹⁶ جان فرانسوا دورتي، فلسفات عصرنا، تياراتنا، مذاهبها، أعلامها وقضاياها، تر: إبراهيم صحراوي، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1، 2009، ص85.
- ¹⁷ فريدريك لونوار، الحكمة لمن يبحث عنها، المرجع السابق، ص102. 103. 104.
- ¹⁸ سعيد ناشيد، الوجود والعزاء، الفلسفة في مواجهة خيبات الأمل، دار التنوير، ب ط، 2020، ص16. 17.
- ¹⁹ دومينيك فولشيد، المذاهب الفلسفية الكبرى، تر: مروان بطش، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2011، ص31.
- ²⁰ لونوار فريدريك، في السعادة-رحلة فلسفية، المرجع السابق، ص06.
- ²¹ فريدريك لونوار، الحكمة لمن يبحث عنها، المرجع السابق، ص34.
- ²² لونوار فريدريك، في السعادة-رحلة فلسفية، المرجع السابق ص231.
- ²³ ك. نيشيف - وفولتشنكو، أخلاقيات السعادة، ترجمة: إبراهيم الجهماني، دار حوران للطباعة والنشر والتوزيع، سورية-دمشق-ط1، 1998، ص10.
- ²⁴ لونوار فريدريك، في السعادة-رحلة فلسفية، المرجع السابق ص15. 16.
- ²⁵ فريدريك لونوار، الحكمة لمن يبحث عنها، المرجع السابق، ص39.
- ²⁶ مصطفى النشار، فلسفة السعادة، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، ط1، 2018، ص19.
- ²⁷ لوك فيري، مفارقات السعادة، تر: أيمن عبد الهادي، دار التنوير للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، ط1، 2018، ص08. 09.
- ²⁸ لونوار فريدريك، في السعادة-رحلة فلسفية، المرجع السابق، ص20.
- ²⁹ نفسه، ص ص06. 07.
- ³⁰ جان فرانسوا دورتي، المرجع السابق، ص268.
- ³¹ لونوار فريدريك، في السعادة-رحلة فلسفية، المرجع السابق، ص11.
- ³² فيري لوك، مفارقات السعادة، المرجع السابق، ص08.
- ³³ فريدريك لونوار، قوة الفرح، المرجع السابق، ص23.

- ³⁴ لونوار فريدريك، في السعادة-رحلة فلسفية، المرجع السابق، ص ص 07. 08.
- ³⁵ فريدريك لونوار، الحكمة لمن يبحث عنها، المرجع السابق، ص 28.
- ³⁶ فريدريك لونوار، قوة الفرح، المرجع السابق، ص 156.
- ³⁷ فريدريك لونوار، الحكمة لمن يبحث عنها، المرجع السابق، ص ص 37. 38.
- ³⁸ لوك فيري، Luc Ferry، تعلّم الحياة، سأروي لك تاريخ الفلسفة، ترجمة: سعيد الوالي، مراجعة: زهيدة درويش، أبوظبي للثقافة والتراث، كلمة، د ط، د ت، ص 17.
- ³⁹ لونوار فريدريك، في السعادة-رحلة فلسفية، المرجع السابق، ص 13.
- ⁴⁰ لوك فيري، Luc Ferry، تعلّم الحياة، المرجع السابق، ص 16.
- ⁴¹ فريدريك لونوار، في السعادة-رحلة فلسفية، المرجع السابق
- ⁴² فريدريك لونوار، الحكمة لمن يبحث عنها، المرجع السابق، ص 14.
- ⁴³ نفسه، ص ص 93. 94.
- ⁴⁴ أندريه كومت سيونفيل، الفلسفة، تر: علي بوملحم، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع مجد، أبو ظبي، الامارات العربية المتحدة، ط 1، 2008، ص ص 91. 92.
- ⁴⁵ فيري لوك، مفارقات السعادة، المرجع السابق، ص 08.
- ⁴⁶ فريدريك لونوار، قوة الفرح، المرجع السابق، ص 164.
- ⁴⁷ لونوار فريدريك، في السعادة-رحلة فلسفية، المرجع السابق، ص ص 18. 19.
- ⁴⁸ نفسه، ص ص 27. 28. 30.
- ⁴⁹ نفسه، ص 132.
- ⁵⁰ فريدريك لونوار، قوة الفرح، المرجع السابق، ص 20.
- ⁵¹ لونوار فريدريك، في السعادة-رحلة فلسفية، المرجع السابق، ص 39.
- ⁵² فريدريك لونوار، الحكمة لمن يبحث عنها، المرجع السابق، ص 07.
- ⁵³ لونوار فريدريك، في السعادة-رحلة فلسفية، المرجع السابق، ص 41. 53.
- ⁵⁴ فريدريك لونوار، الحكمة لمن يبحث عنها، المرجع السابق، ص 46.
- ⁵⁵ نفسه، ص ص 47. 48.
- ⁵⁶ Etty Hillesum إيتي هيليزوم: فيلسوفة قُتِلت في أوشفيتز (معسكر للتعذيب) عام 1943، في عمر التاسعة والعشرين، وهو المحتشد عينه الذي عذّب فيه اليهود من طرف الحركة النازية في الحرب العالمية الثانية، كتبت تقول: "حين نمتلك حياة داخلية فمن دون شك لن يعود للمكان الذي نسجن فيه أي أهمية... فأنا مت من قبل ألف مرة في ألف معسكر اعتقال. صار كل شيء معروفاً لي ولم يعد ثمة أي خبر جديد بوسعه أو يقلقني. كنت أعلم ذلك كلّ بطريقتي أو بأخرى. ومع ذلك وجدت حياة جميلة وتفيض بالمعنى. في كل لحظة. فليس الواقع هو العقبة الكبرى دوماً بل تصوراتنا عنه". أنظر: لوك فيري، مفارقات السعادة، تر: أيمن عبد الهادي، دار التنوير للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، ط 1، 2018، ص ص 41. 42.
- ⁵⁷ فريدريك لونوار، الحكمة لمن يبحث عنها، المرجع السابق، ص 52.
- ⁵⁸ لونوار فريدريك، في السعادة-رحلة فلسفية، المرجع السابق، ص 226. 58.
- ⁵⁹ فيري لوك، مفارقات السعادة، المرجع السابق، ص 42.
- ⁶⁰ نفسه، ص ص 62. 63.

- ⁶¹لونوار فريدريك، في السعادة-رحلة فلسفية، المرجع السابق، ص 227.
- ⁶²نفسه، ص 46.
- ⁶³نفسه، ص 60. 61.
- ⁶⁴عبد الله الوهبي، معنى الحياة في العالم الحديث، مؤسسة دراسات تكوين للنشر والتوزيع، ط 1، 2021، ص 13.
- ⁶⁵فريدريك لونوار، في السعادة-رحلة فلسفية، المرجع السابق، ص 41.
- ⁶⁶نفسه، ص 14.
- ⁶⁷فريدريك لونوار، الحكمة لمن يبحث عنها، المرجع السابق، ص 10.
- ⁶⁸فريدريك لونوار، قوة الفرح، المرجع السابق، ص 21.
- ⁶⁹فريدريك لونوار، الحكمة لمن يبحث عنها، المرجع السابق، ص 56.
- ⁷⁰نفسه، ص 07.
- ⁷¹جاكولين روس، مغامرة الفكر الأوروبي، ترجمة: أمل ديبو، مراجعة: د. زهيرة درويش، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث (كلمة)، أبو ظبي، ط 1، 2011، ص 54.
- ⁷²فريدريك لونوار، الحكمة لمن يبحث عنها، المرجع السابق، ص 11. 12.
- ⁷³فريدريك لونوار، قوة الفرح، المرجع السابق، ص 163.
- ⁷⁴فريدريك لونوار، الحكمة لمن يبحث عنها، المرجع السابق، ص 22.
- ⁷⁵نفسه، ص 23.

قائمة المصادر والمراجع:

- 1-أندريه كومت سبونفيل، الفلسفة، تر: علي بوملحم، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع مجد، أبو ظبي، الامارات العربية المتحدة، ط 1، 2008.
- 2-جاكولين روس، مغامرة الفكر الأوروبي، ترجمة: أمل ديبو، مراجعة: د. زهيرة درويش، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث (كلمة)، أبو ظبي، ط 1، 2011.
- 3-جان فرانسوا دورتي، فلسفات عصرنا، تياراتنا، مذاهبها، أعلامها وقضاياها، تر: إبراهيم صحراوي، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط 1، 2009.
- 4-دومينيك فولشيد، المذاهب الفلسفية الكبرى، تر: مروان بطش، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ط 1، 2011.
- 5 -سعيد ناشيد، الوجود والعزاء، الفلسفة في مواجهة خيبات الأمل، دار التنوير، ب ط، 2020.
- 6-عبد الله الوهبي، معنى الحياة في العالم الحديث، مؤسسة دراسات تكوين للنشر والتوزيع، ط 1، 2021.
- 7-فريدريك لونوار، الحكمة لمن يبحث عنها، ترجمة: عبير محمود، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة-دمشق، سورية، ط 1، 2019.
- 8-فريدريك لونوار، في السعادة-رحلة فلسفية، تر: خلدون النبواتي، دار التنوير للطباعة والنشر، تونس، ط 1، 2016.

- 9- فريدريك لونوار، قوة الفرح، ترجمة: أيمن عبد الهادي، دار التنوير للطباعة والنشر، لبنان، ط1، 2017.
- 10- ل. نيشيف - وفولتشنكو، أخلاقيات السعادة، ترجمة: إبراهيم الجهماني، دار حوران للطباعة والنشر والتوزيع، سورية-دمشق-ط1، 1998.
- 11- لوك فيري، Luc Ferry تعلّم الحياة، سأروي لك تاريخ الفلسفة، ترجمة: سعيد الوالي، مراجعة: زهيدة درويش، أبو ظبي للثقافة والتراث، كلمة، د ط، د ت.
- 12- لوك فيري، مفارقات السعادة، تر: أيمن عبد الهادي، دار التنوير للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، ط، 2018.
- 13- مصطفى النشار، فلسفة السعادة، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، ط1، 2018.